دلائل حب الإنسان 🛘 تعالى



◄إذا أردنا أن نختبر أنفسنا في معرفة مدى حبّنا □ عزّوجلّ، فثمة دلائل وإشارات وأسئلة، تتبيّن من خلال طرحها بصراحة الإجابة عنها بصدق على مستوى هذا الحبّ، ومن ذلك

- استصغار الطاعة واستعظام الذنب:

سأل أعرابيّ الإمام عليّ (ع) عن درجات الم ُحبّ ِين، فقال (ع):«أدنى درجاتهم م َن استصغر َ طاعته واستعظم َ ذنبه، وهو يظنّ أن ليس في الدّارين ِ مأخوذ ٌ غيره. فغشي على الأعرابيّ (غاب عن الوعي)، فلمّا أفاق، قال: هل درجة أعلى منها؟ قال: نعم، سبعون درجة»!!

إن ّ (استصغار الطَّاعَة) و(استعظام الذَّنب) كفيلان بإصلاح حال المُحبِّ ورفع درجته عند ا□. بل أن ّ بعض المُحبِّين يطلبون إلى ا□ تعالى أن يُنسيهم حسناتهم وأعمالهم الصالحه، حتى لا يشعروا بحالة المن ّ ويسألوه أن يضع سيّيئاتهم ومنكراتهم دائما ً تحت أعينهم حتى يتوبوا ويستغفروا ويستدركوا.

واستصغار الطاعة ليس حالة تواضعية فقط. بل إن ّ الإنسان الم ُطيع لو قارن َ نفسه بأهل الطاعة من الأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء، لرأى أن ّ أعماله في قـِبال أعمالهم قطرات في بحر. كما أن ّ استعظام الذنب ليس مبالغة أو تضخيما ً للجرم، بل لأن ّ الم ُحب ّ الحقيقي لا ينظر إلى م َن عصى فيستعظم جرمه وجرأته ووقاحته وتعد ّ ِيه، وهذا المنحني التربوي يساعد على الارتقاء في درجات الح ُب ّ.

- عدم اجتماع ح ُبي ّن متنقاضين في القلب:

قال رسول ا□ (ص):«حـُبُّ الدُّنيا وحـُبِّ ا□ ِ لا يجتمعان في قلبٍ أبداءً».

هذا أيضا ً مجسّ آخر للاختبار، فحبّ الدّنيا المُراد منه الاستغراق والانشغال فيها وبها لدرجة نسيان ا□ والآخرة، والانصراف عن ذكر ا□، والابتعاد عن المسؤوليات الشرعية المُترتّ ِبه بذمة كلّ إنسان مكلّف، أمّا طلب الدنيا للآخرة فهو من الآخرة، وقد ميّز المُحبّون بين الاثنين.

يدخل الإمام عليّ (ع) على صاحبه (عاصم بن زياد) فيرى سعة داره، فيقول له: ما تفعل بهذه الدار وأنت َ إلى سعتها في الآخرة أحوج؟ ثمّ يستدرك (ع) فيقول: ونعم، إذا قريت َ بها الضيف، ووصلت َ بها الرحم، وأخرجت َ منها الحقوق، فقد طلبت َ بها الآخرة.

وجاء رجل إلى الإمام الصادق (ع) وقال له بأنّه يحبّ الدنيا، فقال له: كيف؟ فقال: أحبّ أن يوسّع ا□ عليّ َ فأحج َ وأتصدّق وأصل إخواني وأرحامي، فقال له: هذا ليس طلبا ً للدنيا بل هو طلب للآخرة.

فالتناقض بين حبّ ا□ وحبّ الدنيا هو الناتج عن الحبّ الدنيوي الذي يجرّ إلى الأخطاء والخطايا والاستكبار والاغترار والتعالي والتفاخر، وإّلا فالمُحبّون □ يرفعون قوله تعالى: (و َابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ َ اللَّهُ ُ الدّ َارَ ا ْلاَ خَرِرَةَ و َلا تَنْس َ نَصِيب َكُ مَن َ الدّ ُنْيَا و َأَحْس ِن ْ كَمَا أَح ْسَنَ اللَّهُ ُ إِليَيْكَ و َلا تَبْغِ الْفُسَاد َ فِي ا ْلأَرْضِ إِنْ َ اللَّهَ َ لا يُحرِب ّ ُ الْهُ مُفْس ِدِينَ) (القصص/ 77)، شعورا ً للتوازن في حياتهم.

- تحبيب ا□ تعالى إلى خلقه:

أوحى ا□ تعالى إلى نبيّه موسى (ع) :«أحببني وحبّ ِبني إلى خلقي. فقال موسى (ع): ياربّ ِ إنّك لتعلم أنّه ليس أحد أحبّ إليّ منك، فكيف َ لي بقلوب ِ العباد؟ فأوحى ا□ تعالى إليه: ذ َكّ ِره ُم ن ِعم َتي و آلائرِي، فإنّهم لا يذكرون ِ م ِني إِّلا الخير»!

وأوحى سبحانه إلى نبيّ ِه داود (ع): «أحبّ ِني وحبّ ِبني إلى خلقي. قال يا ربّ! نعم أنا أحبّك، فكيف َ أحبّ ِبك إلى خلقك؟ قال: اذكر أياديّ َ ونعمتي عندهم، فإنّك إذا ذكرت َ لهم ذلك أحبّوني».(وأيادى ا⊡: جوده وكرمه وإحسانه وتفضّله وعفوه وصفحه).

إن مهم ّة الم ُحب ّ مشتركة: (حب ّ) + (تحبيب)، لأن ّه يحب ّ لغيره ما يحب ّ لنفسه، فهو يريد للآخرين أن يتذوقوا حلاوة حب ّ ا□، كما تذو ّقه هو، أم ّا مساحة الجن ّة -التي عرضها السماوات والأرض- فتسعهما بل تسع كل ّ المحب ّين، لو أن ّ أهل الأرض كل ّهم جميعا ً كانوا من المحب ّين الم ُطيعين له، لما كانت هناك أزمة سكن في الجن ّة.

- حب " ذكر ا ال تعالى على كل ِ " حال:

في الخبر عن رسول ا□ (ص): «علامة حبّ ا□ تعالى حبّ ذكر ا□» لساناً وقلباً وعملاً وفي المواطن والمواقف كلّها: رخائها وشد ّتها، ذلك أن ّ من طبيعة الم ُحبّ أنّه يحلو له أن يتغنّى باسم محبوبه، وأن يذكره ويتذكّره في كلّ ِ حين، حتى ليشغل المحبوب أحياناً محبّه فلا يرى الحسن والمحاسن إّلا فيه... وهذا في ح ُب ّ ِ الإنسان للإنسان، والذين آمنوا أشد ّ ُ ح ُبـ ّاً □.

- قيام اللّيل:

فيما أوحى ا□ تعالى لموسى (ع): «كذب ُ مَن زعم َ أنَّه يحبَّني، فإذا جنَّه الليل نام َ عنَّ ِي، أليس َ كلَّ مُحبَّ يحبَّ خلوة حبيبه؟! ها أنا ذا ابن عمران مُطَّلع على أحبَّائي إذا جنَّهم اللَّيل حوَّلت ُ أبصارهم من قلوبهم، ومثلت ُ عقوبتي بين أعينهم، يـُخاطبونني عن المشاهدة، ويـُكلَّ ِموني عن الحضور». اللّيالي لخلوات الم ُحبّ ِين، واللّيل عند م َن أحبّ ا□ وأحبّه ا□، أطيب ُ وأخصبّ أوقات اللقاء، لأنّه أطر َد للر ِ ّياء، وأبع َد عن صخب الن ُهار، وأفتح لأسارير القلب، وأرقى في الدرجة.

يقول تعالى مخاطباً حبيبه النبيّ (ص): (إِنَّ نَاشَـِئَةَ اللَّيَّلِ هَـِيَ أَسَدٌّ وَطَّنَّا وَأَقَّوَمُ قَـِيًلاً * إِنَّ لَكَ فَيِ الَنَّهَارِ سَبْدَّاً طَوَلِيًّلا) (المزمل/ 7-6).

ليل ُ الم ُحبِّين -ولعلَّك جرِّبت َ ذلك في ليالي شهر رمضان وليالي القدر- حافل بفرحة اللقاء با□ ومناجاته واحتضانه لمحبوبه في كلِّ آلامه وآماله. ◄